رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة الأنبياء | من الأية 17 إلى 57

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين - 00:00:00

ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث - 00:00:38

انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين يقول الله جل وعلا ونجيناه ولوطا الظمير يعود الى إبراهيم عليه الصلاة والسلام لانه هو المتحدث عنه ولوطا امن به عليه السلام - 00:01:20

وهو ابن اخي ابراهيم ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين امن به لوط عليه السلام وهو ابن اخيه وامنت به سارة وهي ابنة عمه وتزوجها عليه الصلاة والسلام - 00:02:07

وخرج عليه الصلاة والسلام مهاجرا من بلاده وهي بلاد العراق متجها الى بلاد الشام ومن بلاد الشام ذهب الى بلاد مصر ثم عاد واستقر في الشام في بيت المقدس ولوط - 00:02:47

عليه السلام استقر قريبا منه بينه وبين ابراهيم مسيرة يوم ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين. الى الارض التي باركنا فيها جمهور المفسرين على ان المراد بها الشام - 00:03:27

بيت المقدس وما حوله وهي ارض مباركة ارض خصبة نصبة التربة فيها الانهار والمياه الوفيرة وهي مبعث كثير من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال بعض المفسرين المراد في الارض التي باركنا فيها هي مكة - 00:04:01

ولا شك ان مكة شرفها الله افضل من سائر البقاع وهي افضل بقاع الدنيا وهي احب البلاد الى الله واحب البلاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن المراد بهذه الاية - 00:04:45

والله اعلم هي الشام لان ابراهيم عليه السلام استقر هناك هاجر من بلاد العراق الى بلاد الشام مرارا بدينه وللدعوة الى الله جل وعلا ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها - 00:05:14

وفيها البركة بما فيها من الخيرات باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق ويعقوبنا نافلة بلغ عليه الصلاة والسلام سن الشيخوخة ولم يولد له ثم ولد له اسماعيل عليه الصلاة والسلام - 00:05:42

من الجارية التي وهبتها له سارة وقد سأل صلى الله عليه وسلم الولد فوهبه الله جل وعلا اسحاق بعدما كبر يقال ان عمره تجاوز المئة وان زوجته بلغت سن الشيخوخة - 00:06:23

ولهذا قالت وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب كما قال الله جل وعلا وامرأته قائمة فضحكت اي حاضت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ويلة تعالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا. ان هذا لشيء عجيب - 00:07:02

قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلا عجب من امر الله لان الله جل وعلا يجري الاشياء على ما يريد سبحانه وتعالى - 00:07:36

ووهبنا له اسحاق من زوجته سارة هذه بعدما كبر ويعقوب نافلة كان سألوا الله جل وعلا واحدا من زوجته سارة فاعطاه الله جل وعلا

اسحاق وزاد ومن وراء اسحاق يعقوب - 00:07:57
ويعقوب هو ابن اسحاق ابن إبراهيم وهو والد يوسف عليهم الصلاة والسلام ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم عن اكرم الناس ولعل المقصود النسب قال يوسف ابن يعقوب اسحاق ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام - 00:08:30
ويعقوب نافلة نافلة زيادة او نافلة بمعنى ولد الولد وسمي في اللغة نافلة ولد الولد وقرت عين ابراهيم عليه الصلاة والسلام برؤية ولده اسحاق ورؤية ولد ولده يعقوب وكلا جعلنا صالحين - 00:09:03
كلا من تقدم ذكره وهم الاربعة ابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب كلهم صالحون يعملون بطاعة الله ويجتنبون معصيته وكلما كانت الذرية والاباء على صلاح كانوا في اكمل واتم نعمة فالاب اذا كان صالحا - 00:09:41
وفسق ولده يضيق صدره بذلك والولد اذا كان صالحا وابوه فاسقا ضاق صدره بذلك والله جل وعلا تكرم على هذه الاسرة المباركة في الصلاح جميعا وكلا جعلنا صالحين ونافلة محلها من الاعراب حال من - 00:10:29
يعقوب ووهبنا له اسحاق ويعقوب حالة كون يعقوب نافلة وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا جعلهم الله جل وعلا قدوة بالخير ودعاة الى توحيد الله جل وعلا والعمل بطاعته وهذا افضل ما يتمنى - 00:11:04
المؤمن ان يكون قدوة للخير قدوة في الخير والعمل الصالح كما قال الله جل وعلا في صفتي عباد الرحمن وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما - 00:11:44
وذكر جل وعلا من دعائهم وتضرعهم الى الله لانهم قالوا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما المؤمن يحب ان يتعدى نفعه ولا يقتصر عمله الصالح على نفسه فقط ومن حوله - 00:12:16
وانما يتعدى نفعه بان يكون قدوة في الخير يقتدى به وكما قال عليه الصلاة والسلام الدال على الخير كفاعله فمن اقتدي به في عمل صالح فله مثل اجر من اقتدى به من غير ان ينقص من اجر المقتدي شيئا - 00:12:53
وجعلناهم ائمة يهدون يهدون الناس يدعون الى الله جل وعلا على بصيرة وعلم وهدى يهدون بامرنا وكما هو معروف الهداية نوعان هداية دلالة وارشاد وهداية توفيق والهام وهداية الدلالة والارشاد - 00:13:23
من الله جل وعلا ومن الرسل والانبياء والدعاة الى الله على بصيرة كل هؤلاء يدعون يهدون الناس بمعنى يدلونهم على الحق والى والى عبادة الله وحده والى فعل الخير واجتناب المنكر - 00:14:10
وهو على ما تضمنته هذه الاية وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وفي مثل قوله جل وعلا وانك لتهدي الى صراط مستقيم واما جلالة هداية التوفيق والالهام فهذه الى الله وحده لانه هو الذي يوفق - 00:14:44
من شاء من عباده للعمل بطاعته ويحرم من شاء من خلقه منه وحكمة وهذه الهداية بداية التوفيق والالهام هي الواردة في قوله جل وعلا مخاطبا عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:15:18
في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انك لا تهدي من احببت لا تستطيع ان توفق من احببته الى الطاعة والعمل الصالح وانما الذي يوفقه لذلك هو الله جل وعلا - 00:15:56
فهذه الهداية المذكورة في هذه الاية الكريمة هي هداية الدلالة والارشاد وجعلناهم ائمة يهدون في امرنا يهدون بامر الله جل وعلا وبايحاء من الله جل وعلا وليسوا يدعون الناس الى - 00:16:23
ما تهواه نفوسهم او ما تميل اليه اهوائهم على غير هدى وانما يدعون بامر الله جل وعلا يدعون الى ما اراد الله جل وعلا جعلناهم وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم - 00:16:54
اوحى الله اليهم جل وعلا والوحي انواع يكون الالهام ويقول بواسطة الملك يرسله الله جل وعلا الى من شاء من عباده الوحي فيقول بذلك الموحى اليه نبيا او نبي الرسول - 00:17:26
واوحينا اليهم الى هؤلاء كلهم فعل الخيرات مفعول به اوحينا اليهم فعلا فعل الخيرات فهذا يشمل جميع الطاعات واذا حافظ على الطاعات اجتنب المحرمات واوحينا اليهم فعل الخيرات كلمة مختصرة - 00:18:03

شاملة واسعة في معناها فعل الخيرات كل ما فيه خير فهو داخل في هذه الكلمة من حق الله جل وعلا وحق عباده واوحينا اليهم فعل الخيرات من اخلاق فاضلة واعمال طيبة - 00:18:50

واقام الصلاة وايتاء الزكاة اقام الصلاة وايتاء الزكاة داخل ضمن فعل الخيرات ولكن لاهمية الصلاة والزكاة شوه الله جل وعلا عنهما خاصة فافضل الاعمال البدنية الصلاة وافضل الاعمال المالية هي الزكاة - 00:19:29

واعظم حق الله جل وعلا واهمه الاعمال لله جل وعلا الصلاة بعد الشهادتين وانفع شيء للعباد الزكاة ففي الصلاة والزكاة تأدية حق الله جل وعلا وايصال النفع الى عباد الله جل وعلا المستحقين - 00:20:10

لذلك وهما افضل الاعمال بعد الشهادتين وهما اثقل شيء على النفوس الا بتوفيق الله جل وعلا والصلاة ثقيلة على النفس الا بتوفيق الله جل وعلا لتكرارها ولهذا تجد كثيرا من الناس - 00:20:45

يحافظ على الصيام ويتساهل في الصلاة وهذا جهل والصلاة اكد لكن لما كان الصيام في السنة مرة شهرا واحدا في السنة حافظ عليه البعض واهمل الصلاة لتكرارها وهي كبيرة وصعبة وشاقة الا - 00:21:26

على المتقين كما قال الله جل وعلا والزكاة كذلك صعبة على النفوس لان فيها البذل والعطاء من المال الذي شد وحرص على جمعه وصعبة صعب اخراجها على النفوس الا من وفقه الله جل وعلا لذلك - 00:21:52

ولهذا كانت برهانا على الايمان ان كثيرا من الناس يحرص على العمل ونفع الغير في العمل لكن ان يبذل من ماله هذا قليل الا الموفق ومانع الزكاة قالوا لابي بكر رضي الله عنه - 00:22:20

يعطيك كل شيء نصلي ونصوم ونجاهد ونعمل اما الزكاة فلا وقاتلهم رضي الله عنه لانها ثالث اركان الاسلام وافضل الاركان بعد الشهادتين والصلاة بل اذا نوه الله جل وعلا عنهما - 00:22:48

وكثيرا ما يقرن جل وعلا بين الصلاة والزكاة في كثير من ايات القرآن الكريم فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة تخلوا سبيلهم فان تابوا اقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين - 00:23:20

والايات في هذا كثيرة ولا يحافظ عليهما الا مؤمن فهما معياران للايمان عمل بدني وبذل مالي واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة الصلاة فاقام الصلاة يختلف عن تأدية الصلاة الاقامة - 00:23:45

لها معنى قد يؤدي المرأة المرء الصلاة لكن لا يقال مقيم للصلاة الاقامة للصلاة يؤديها كما امر بما يلزم لها من طهارة والسترة وبقعة طاهرة واستقبال القبلة وصلاتها وتأذيتها كما فرضت - 00:24:28

على الرجال جماعة في المساجد هذا اقام الصلاة لكن الذي يتساهل في الصلاة وينام عنها ويصلي صلاة الفجر بعد طلوع الشمس او صلاة العصر بعد غروب الشمس لا يقال لهذا مقيم للصلاة. وان صلى - 00:25:08

والنبي يصلي وتلف كما يلف الثوب الخلق ويرمى بها وجه صاحبها لا يقال له مقيم للصلاة وانما قد يقال له ادى الصلاة صلى ظاهرا لكن ما اقامها كما امر المطلوب - 00:25:39

من المؤمن اقام الصلاة اقامة الصلاة كما امر الله واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة فعلى المؤمن ان يحرص ان يؤدي الصلاة كما امر الله جل وعلا وكما شرع رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:26:05

لتصعد صلاته ولها نور وتفتح لها ابواب صلة وثيقة بينه وبين ربه جل وعلا وقد قال بعض العلماء رحمهم الله من اسباب تسمية بهذا الاسم الصلاة انها صلة بين العبد وبين ربه - 00:26:42

وعلى العبد اذا اراد ان يعرف قدر الله قدره عند الله جل وعلا ان ينظر الى قدر الصلاة عنده ان كانت الصلاة عنده بالمكان اللائق بها ويهتم بها ويرتب اموره - 00:27:10

ومعاشه وعمله على ضوء اوقات الصلاة فليعلم ان له قدر عند الله جل وعلا. اذا كان ذلك عنده خالصا لوجه الله جل وعلا وان كانت الصلاة عنده على حسب الفراغ - 00:27:34

وعلى حسب ما يتيسر جماعة او منفرد في البيت او في المسجد عداها في وقتها او خارج وقتها اذا كان محتاجا للنوم نام وان كان

قد قرب وقت الصلاة ولا يبالي متى ما استيقظ - 00:27:57
فهذا مضيع للصلاة في الحقيقة وان اداها والله جل وعلا قال بمثل هؤلاء المضيعين ووويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون واقام الصلاة وايتاء الزكاة تعدية الزكاة طيبة بها النفس - 00:28:24
نريد بذلك وجه الله والدار الاخرة لا رياء ولا سمعة ولا ليقال ان فلان يتصدق او يزكي او ان فلان جواد لو ان فلان كريم يعطي من ما له وانما يقصد وجه الله جل وعلا - 00:29:05
وما سمع من ثناء يستبشر به ويفرح به لكن لا يكون هو الدافع له في العطاء والبذل ويحاسب نفسه عند اخراج الزكاة اما ان يزيد فيها وهذا افضل واكمل اذا كانت زكاة ما له مثلا الف ريال - 00:29:33
واخرج الفين او الفا وخمسمائة فهذا حسن وطيب وان اراد ان يستقصي ولا يزيد فعليه ان يستقصي لحق الفقراء والمساكين وحق الله جل وعلا وليحاسب نفسه محاسبة محاسبة الشريك الشحيح - 00:30:03
اذا كانت عنده الارض التجارية مثلا المعدة للتجارة يساوي لو شيمت منه بمليون ريال مثلا ما باعها ثم قدر قيمتها عند الزكاة بخمسمائة الف وقد حاف وجار على الفقراء والمساكين - 00:30:36
ولم يعطي الله جل وعلا الحق الواجب عليه وانما يقدرها بالقيمة التي هي تساوي حقيقة وهكذا في سائر الاموال وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين وكانوا لنا تقديم الجار والمجرور الحصر - 00:31:04
الاختصاص يعني عابدين لنا لله جل وعلا وحده وكانوا لنا عابدين يعبدون الله جل وعلا حق العبادة متذللين خاضعين ولا يدخلهم شيء الى الترفع او من الكبر لان الله اصطفاهم - 00:31:40
وميزهم على سائر خلقه بل هم متذللون خاضعون لله جل وعلا عابدون له ولوطا اتيناه حكما وعلما نوه جل وعلا عن لوط عليه السلام وانه اتاه الحكم والعلم والمراد بالحكم - 00:32:12
قيل النبوة وقيل الفصل بين الخصمين بالمرافعات واعطاء كل ذي حق حقه حكما صحيحا لا جور فيه ولا حيف ولوطا اتيناه حكما وعلما وارسله الله جل وعلا تفظل عليه الرسالة - 00:32:53
لما امن به واتبع ابراهيم عليهم السلام فاصطفاه الله جل وعلا وتفضل عليه بالرسالة والنبوة وارسله الى اهل القرى التي هو يقيم بينهم عليه الصلاة والسلام وهي قرية سدوم وما حولها من القرى - 00:33:32
واتيناه حكما وعلما حكما النبوة او الفصل بين الخصمين العدل وعلم العلم الشرعي الذي يميز به المرء بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام ويميز به احكام الشريعة ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث - 00:34:07
قريته كانت اعملوا عملا خبيثا لم تسبق اليه وهو اللواط اتيان الرجال في ادبارهم وقد نهاهم عليه الصلاة والسلام ودعاهم الى الله جل وعلا فابوا ان يستجيبوا له انتقم الله منهم جل وعلا شر انتقام - 00:34:46
يستحقونه في معصيتهم لربهم ولرسوله عليه الصلاة والسلام واللواط عمل خبيث كبيرة من كبائر الذنوب يستحق سائله القتل يقول عليه الصلاة والسلام من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به - 00:35:24
وقد اتفق علماء السلف على قتل اللوطي الا انهم رحمهم الله اختلفوا في كيفية قتله فمنهم من قال يرمى من اعلى مكان في البلد ويتبع بالحجارة ومنهم من قال يحرق بالنار - 00:36:03
وحرق عدد من الخلفاء رحمهم الله اللوطية بالنار ومنهم من قال يقتل بالحجارة ومنهم من قال يقتل بالسيف وهو عمل شنيع يكرهه العقول السليمة وتمجه لما فيه من الدناءة والخسة - 00:36:33
قال بعض السلف لولا ان الله جل وعلا قص علينا خبر قوم لوط ما صدقنا بان ذكرا يعلو ذكرا ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث وكره كثير من السلف - 00:37:06
كلمة اللوطية لان كان فيها نسبة الى لوط عليه الصلاة والسلام وانما قال يقال عمل قوم لوط او الفاحشة او غير ذلك من الاسماء التي تدل على خبث هذه الفعلة - 00:37:32

ولا يقال لمن يفعل ذلك لوطي لان لا يتوهم نسبته الى لوط عليه السلام التي كانت تعمل الخبائث وهذا عملها الذي هو اتيان الرجال في ادبارهم والعياذ بالله والظراق كما قال بعض المفسرين - 00:38:01

من فعلهم الشنيع الضراط في مجالسهم وعدم المبالاة وانتزاع الحياة من نفوسهم وكذلك الحذف في الحصى التي كانت تعمل الخبائث انهم اي اهل القرية عبر جل وعلا بالقرية واراد اهلها - 00:38:26

لان القرية لا تسمى قرية الا اذا كان فيها سكان ونجاه الله جل وعلا من عملهم وانقذه وسلم من شرهم واهلكهم الله جل وعلا بعدما خرج منهم لوط عليه السلام - 00:38:57

ومن امن به من اهله فامر الله جل وعلا جبريل عليه السلام بان يرفع قراهم السبع بجناحه حتى سمعت الملائكة صياح دواكاتهم ونباح كلابهم ثم رمى بها فجعل اعلاها اسفلها - 00:39:24

انهم كانوا قوم سوء انهم كانوا قوم سوء فاسقين اي قوم سوء وشر بما اتصفوا به من الصفات الرذيلة الذميمة فاسقين اي خارجين عن الطاعة والفسق هو الخروج عن الطاعة - 00:39:57

وادخلناه عليه السلام في رحمتنا شمله الله جل وعلا برحمته فمال سعادة الدنيا والاخرة وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين صالح العمل والاعتقاد انه من جملة عباد الله جل وعلا الصالحين - 00:40:26

المشمولين برحمة الله جل وعلا ومن ثمار رحمته جل وعلا من يرحم من عباده ان يدخله الجنة وينقله من النار وفي هذه الايات ثناء من الله جل وعلا على من يستحق الثناء من عباده - 00:41:04

وقد اشتملت هذه الاية هذه الايات على ثنائه جل وعلا على لوط وابراهيم واسحاق ويعقوب بما قاموا به من امر الله جل وعلا والدعوة اليه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:41:34

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:42:05